المحاضرة 10: نماذج من العلماء الذين ربطوا الجزائر بالسودان الغربي.

1- الأسرة البكرية :

هي عائلة شريفة النسب وزادها العلم بسطة من الشرف ، يعود نسبها إلى العالم الجليل الشيخ عمر بن محمد بن عمرو بن عمار الباز الذي جاء إلى إقليم توات فارا بدينه وعلمه من ملوك المغرب الأقصى سنة 809هـ/1485م ، ومعه ولديه الشيخ ميمون والشيخ التهامي .

ويعود نسب العائلة البكرية إلى نسب السيد عمرو من ذرية سيدي أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن يوسف بن مجمد بن سعيد بن أبي بكر بن حمودة بن عمران بن عيسى بن القاسم بن يحي بن عبد الله الكامل بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه-. ويعتبر هذا الشريف الحسني أحد كبار علماء فاس في القرن التاسع هجري تميز وتفرّد من بين جموع العلماء والمعاصرين له بحيث عرف برجاحة عقله وحسن تفكيره . فقد أحبه الخاص والعام فأشار إليه بعض المقربين منه بإقامة دولة تنسب إلى آل بيت النبي الشريف وأظهروا له المبايعة لكنه لم يكن ممن يجعل الدنيا أول همه ولا الجاه والمال هدفا وسعيا لعيشه ، فوشي به إلى السلطان المريني إسماعيل ، فتخوف منه وعزم للمكر به ، فعلم الشيخ عمرو بذلك فعزم على الرحيل وترك مفاسد الأمور خشية من الفتنة . وقد عزم على التوجّه إلى إقليم توات وفي تلك الأثناء إلتقى مع بعض أهل تمنطيط فقرر الانتقال الى توات.

بقي ولدا الشيخ عمرو السيدان ميمون والتهامي فعكفا على الدرس وطلب العلم عند الشيخ العالم القاضي عبد الله بن أبي بكر العصنوني ، فقربهما منه وعرض عليهما الزواج من ابنتيه فقبل ميمون مباشرة حين علم أن الشيخ يتفرس من هذا الزواج لكن أخيه التهامي اختار أن يستشير أولا . فزوج القاضي العصنوني ابنته فاطمة من الشيخ ميمون بن عمر. و خرج الشيخ عمرو متوجها إلى بلاد التكرور وبقي فيها حتى توفي يوم الرابع عشر من شوال 872هجري .

الشيخ عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون(ت:1042هـ):

ولد الشيخ الإمام العالم النحوي البياني ، عام 994هـ ، بتمنطيط وتربى بها وتعلم على يد والده سيدي "امحمد" فقال أن أول فائدة استفدتها من أبي كانت قوله : لم حرف جزم فحفظتها ولم أفهم معناها ، ثم حفظ القرآن الكريم على يديه حتى سورة الأعراف ، ثم بدأ رحلته في طلب العلم ليكتمل القصد ويتم الثواب من أشياخه السيد محمد بن عبد الكريم القراري ، فيقول صاحب الترجمة في رحلته : "...ولما إلتقيته وسلمت عليه قالي لي : في أي كتاب تقرأ الآن ؟ فقلت له :في أُلفية ابن مالك ، فقال لي : أين بلغت ؟ فقلت له :الموصل ، فقال لي :أنت موصول إن شاء الله .

من شيوخه أيضا العالم سعيد بن إبراهيم قدورة التونسي الأصل الجزائري الدار والمقام ، والشيخ سيدي عبد الرحمن بن علي السجلماسي وسيدي أبي زيان التلمساني والشيخ أحمد بابا التنبكتي وقد طلب الإجازة من الشيخ علي الأجهوري المصري ، وغيرهم كثير **الشيخ العالم البكري بن عبد الكريم بن محمد بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون (ت:1133هـ)**

هو نجل العالم عبد الكريم بن محمد وهو العالم بن العالم ، ولد في الثاني عشر من رمضان 1042هـ ، قيل وفاة أبيه بأربعين يوما فظلّ في كفالة أخيه الشيخ الحاج امحمد بن عبد الكريم ، واهتم بتعليمه فأخذ عنه عددا من المقدمات في الفقه والنحو ، ثم أخذ عن شيخه تلميذ أبيه الشيخ امحمد بن أعلى الوقروتي التمنطيطي الأصل ، فلازمه في زاويته بأقروت وكان الفضل في ذلك لتلميذ أبيه الآخر السيد "يدر التيطافي" ثم سافر إلى فاس ومراكش حتى نال الإجازة من علمائها، ثم عاد إلى تمنطيط ليمكث للتدريس وبعدها سافر إلى الجزائر والتقى بشيخ أبيه السيد"سعيد بن إبراهيم قدورة" ولازمه حتى توفي ثم سافر لتأدية الحج مارًا بتونس وطرابلس ومصر وكل محطة جلس فيها لينهل العلم أو يؤسس زاوية حتى وصل إلى البقاع المقدسة .

علاقة البكريين مع السودان الغربي :

لقد كان لعلماء توات عموما دورا هاما في نقل الإشعاع الثقافي الإسلامي إلى حواضر السودان الغربي والأوسط .وقد سار علماء البيت البكري على نفس النهج بل أن البيت البكري في إقليم توات له فروع وإخوان من أصل جدّهم الأول الشيخ عمر الباز الحسني وسميوا بالمحاجيب الذي سافر إلى بلاد التكرور حتى توفي سنة 890 هـ.

اعتمد بعض علماء البيت البكري التجارة إقتداء بالنبي الكريم عليه أزكى الصلوات والتسليم ، على غرار ما يذكر في الطرائف والتلائد للشيخ المختار الكنتي ما مفادها :" فإن التجارة من أفضل الحرف وأشرفها وهي من فروض الكفاية وكفى من شرفها أنها كانت حرفة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد عدّ التاجر الصدوق من

جملة الشهداء ... ثم يستطرد في ذكر فضائل التجارة متمثلا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " **ليؤتى برجال يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر فيظنهم أهل المحشر أنبياء فينادون أنهم ليسوا أنبياء ولكنهم رجال كانوا يتجرون في الحلال** "

1. فقد استعفى بعض علماء البيت البكري عن المناصب السامية واختاروا إرتياد طريق التجارة منهم الشيخ العلامة سيدي امحمد بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون(ت:1008هـ) وهو الذي نعت بشارح العقول والمنقول ، أعجوبة زمانه دراسة ودراية ، كبير الإطلاع وطويل الباع فاختار طريق السودان دربا يضربه للتجارة وبقي هناك حتى توفي في بلدة أقد-أقدس أو أكدر- سنة1008هـ ومما يروى عنه أنه بعث لأولاده من السودان بهذه الأبيات قائلاً :

تنحّ عن الدنيا وصحبة أهلهـــا * وبـاينهم مادمت في الدهر باقيـا**

فما منهم إلا حسود وشـــامت * تــراه بأقوال النميمة عـاديــا**

إذا نلت خيراً أظهروا لك ودّهــم * وأبدوا سـرورا كلما كنت واليــا**

وإن خانك الدّهر الخؤون بصــرفه * بدا منهم الشيئ الذي كان خافيا**

فصار الصديق المظهر الودّ والرضا * يـجرّ السيف للعـداوة ماضيــا**

فما في الدنيا الدنية صـــاحب * يـدوم على عهد إذا كنت نائيا**

ومن علماء البيت البكري الذين ربطوا توات بالسودان الغربي العالم الزاهد الشيخ عبد الحميد بن امحمد بن ميمون(ت:997هـ) الذي كان ينسخ في كل سنة مصحفا متقنا ويبعثه لسلطان السودان فيبعث له السلطان مقابل ذلك وزنه ذهبا وبقي على هذا الفعل حتى توفي في آخر محرم من سنة 997هـ.